من أجل تنظير لصدام التخوم؟
محاولة لفهم كيف تفكر العلبة الحمراء بعالم الجنوب.

بوزبرة محمد:طالب دكتوراه*
تحت إشراف: د.فلة بن جيلالي
جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة، الجزائر.

ملخص :

تتوسل هاته المحاولة ان تسد الهزال المنهجي بتقديم تأويل معقول لطبيعة العلاقة التي تربط الجزائر بالصين. إمكانية فهم هاته العلاقة تستدعي مسالة المنهج والتنظير الذي يعبر عن كتلة استحالة، لتثار أسئلة إعادة مفهمة الظاهرة السياسية داخل عالم الجنوب. بحق المفكر المحلي لازال يتعامل بسذاجة بالغة عندما يتعلق الامر بمنطق ممارسة التصنيف التقليدي لمواقع الأصدقاء والاعداء. بدل ذلك، سنأخذ مهمة التفكير بجدية خارج هاته الخطاطة لنقترح اذن كشف استراتجيات الهمينة التي تتم داخل عالم الجنوب من خلال التفكيك الكوني للخصوصيات المستدمجة من اجل اثراء المفردات السياسية للكوني. كمحصلة، التواجد الاستبدادي للسوق لا يعبر بالضرورة على سيطرة نيوليبرالية خالصة، بل يتعلق الأمر كذلك بتأسيس عالم الجنوب كفضاء الاستغلال، من خلال دراسة الجزائر كتجسيد لهذا الفضاء، والصين كفاعل سياسي عالمي جديد، في انها معجزة اقتصادية وفجوة داخل الخطاب السياسي لنهاية التاريخ. هكذا فالصدام لا يحيل الى الحضارات بل الى الة تجميع رأسمالية واقعة داخل عالم الجنوب، الذي بدوره يمثل بناءا لمجال تقوية كمسوغات للصراع ضمن واقع عالمي متعدد الأقطاب.

الكلمات المفتاحية: الهيرمينوطيقا ، سياسات الدولة، الجزائر-الصين، الواقع الاجتماعي

* قسم العلوم السياسية و العلاقات الدولية، عضو في مخبر الامن القومي الجزائري: تحديات ورهانات

مقدمة:

هل مازال الباحث السياسي المحلي معلقا بنسق الدلالات التي حاكها القاموس السياسي الغريب عنه، في تثبيت تلك البداهة أن الهيمنة الامبريالية مرتبطة بالقوى الكولونيالية التقليدية فقط؟ اذا كان الامر مسلما به مطلقا، فعليه ان يتجهز للصدمة الصينية بأنها لم تعد ماويا ولا الراتوب السياسي الجزائري نوفمبريا. يجب ان نتجاوز تلك البلاغة المحلية التي تتوهم ان هناك افتكاكا من الكولونيالي التقليدي نحو رحابة المؤلوف الحامل لسمات الخصومة للمركز الغربي. اود القول أن حتى القوى المتجهزة للبروز داخل التكشيلات التقلدية المقسمة لثنائية المركز-التخوم، بأنها ستقلب تلك العلاقة، لا أتفرض ان التغيير يجب ان يقرن بتحول جذري في النظام الدولي، وهذا توظيف متفائل نوعا ما للماركسية، لان الراسمالية ليست نظاما اقتصاديا ثابتا بل هو نسق سيميائي مكثف للمعاني، يفكك الرموز ويعيد تشفيرها، هكذا الراسمالية-الأمبريالية يجب ان يحاول فهمها على انها ليست جزءا من الصرامة الأيديولوجية فلا يجب ان تكون فاشيا او ديموقراطيا لتجد منفذا الى السوق، لتجد نفسها الليبرالية المحافظو نفسها في مأزق عدم التوافق بين السوق والدمقرطة. بل هي ممارسة لراتوب السياسي كيفما كان نظامه السياسي بتكيف داخل العلاقات الاقتصادية الراسمالية، من اجل الاستحواذ على الموارد المادية لدعم سيطرته على المجتمع بالموازاة مع احتكاره للعنف الرمزي، وهنا قد يكون Bourdieu مقلوبا حتى مع نضاله ضد تسلطية السوق.

لا محاجة في ان الرفاهية الجديدة للفرد ولدت الطفرة في فهمنا للسياسي، لان الاشياء تغيرت من الحرية السياسية للمدينة ونشاط الفرد داخل الأغورا، الى الحرية الاقتصادية المفعلة للاختيارات بين سلع متعددة لمراكز التسوق. لا يوجد قوة سياسية عالمية تتبنى التدخل اللين كما هو الحال بالنسبة للصين، عبر تحاشي الدخول في الصراعات العالمية أو دعمها، لكن لا أعتقد ان الأمر بهاته البساطة، لأن البروباغندا العالمية التي تقودها الصين حسنت صورتها داخل المجتمع العالمي. صحيح ان المحايدة أكسبت الصين تموقعا هام داخل التنافس العالمي، لكن لا يجب ان تكون الفعالية السياسية داخل النظام الدولي متصلة بمفهوم الصراع من اجل السيطرة على القوة المادية فقط بل يجب ان تتوازى كذلك عن طريق العنف الرمزي بتسيد السرديات العالمية، الأمر الذي يكسبها تضامنا من قبل القوى التخومية الممانعة للمركز الغربي. لكن اتباعا لماركس في خصومته لهيغل فيما يتعلق بالعود التاريخي، في قوله ان الاحداث التاريخية تتابع اوليا كتراجيديا وبعديا كملهاة، هكذا نتسائل الا يستنجد الريجم السياسي الجزائري بالصيني كما استنجدالأهالي تاريخيا بالعثمانيين؟ هل هل هيمنة اقل رحمة؟ يجب ان نحدد منذ البداية ان علاقة رابح-رابح لا تتعلق ابدا بالمجتمع، لان العلاقة الربحية تلك تتم بين النخب السياسية التي لا يعي تفاصيلها الفرد، ليس لجهله بمفردات السياسي، لكن لأنه أقصي من عملية فهم السياسي، هكذا فدولة لا تعبر عن المجتمع لكن عن النخبة أو الزمرة الحاكمة لنكون أكثر دقة. قبل ان نشكل أي مستوى

للفهم يجب ان نركز على كيفية المعالجة، لان الموضوع المطروح يتطلب منا ان نعيد تشكيل أبجديات التأويل التي على اثرها نكون إمكانية للفهم. نعني كيف لنا ان نفهم طبيعة هاته العلاقة ان كانت القاعدة المعرفية محددة بتطويقية النزعة الوطنية، أي اننا نتبنى تحديدات العقل الجمعي المحدد من قبل الفاعلين والموجهين لشكل المعرفة السياسية، لان ضمن هاته الطبيعة الكاوسية لعلاقات الدولية تتموقع الدولة كأداة فعالية و كديناميكية محركة لشكل الذي تكونه السياسة الدولية، فالمنظمات -الشركات – الاتحادات – التحالفات ليس لها تكوين مفارق عن الدولة بل ان الدولة هي من كانت وراء تشكيلها فليست سوى أداة نفعية للهيمنة، و مع ذلك انها كذلك أداة لتكوين العقل الجمعي الذي ننتمي له كباحثين لذلك يجب ان نتمتع بالحس التاريخي كما يدعونا اليه نيتشه[1]، لكن قبل التحدث عن النسق الكاوسي و مفهومه الذي سياتي لاحقا فانه من الأهم الانتقال الى الأدوات المنهجية الموظفة للفهم، لقد وصفنا مشروعنا على انه الهيرمينوطيقا الراديكالية التي تحاول ان تجد تاويلا خارج التناقضات التي تقودنا اليها الثنائيات المتحيزة، فلا تتطلب منا ان ندافع عن الانتماء كميتدولوجيا تقومن، ولا الارتداد داخل النسق الغيري كاغتراب محلي بل التوسل للوصول الى الصرامة العالمية للمفهوم. يمككنا كذلك ان نصفها كما يذكر Geertz انها لتوصيف الكث *thick description* التي تجمع بين أربعة توجهات فلسفية سأحاول تخليصها بايجاز:1- **الجينيالوجيات** باعتبارها البحث عن الأصول ليس و كان هاته الأصول هي الجوهر و الاستمرارية بل هي التقطعات و البدايات الناتجة عن لعبة القوى بين تلك المتسيدة و الارتكاسية.

2- **التفكيكية** و هي رصد سلطة النص التي تحاول فرض نسق التناقضات بين ثنائيات يحاول النص ان يدخلها في مسار المعقولية كمثلا الخير-الشر، رجولة –انوثة.

3- **الفينومينولوجية الديالكتيكية**: و هي ان توجهات الكبرى النظرية هي تناج التجربة المباشرة مع الواقع المعيش ، فالفرد هو نتاج الواقع الاجتماعي ، التجربة تحدد و تكون تصوراتنا للعالم و طريقة تفاعلنا مع الاخر[i].

4- **المادية التاريخية**: انها ليس فقط متعلقة Marx بل تحديدا أفكارWalter Benjamin ، التي قدمت في تفصيل واف عبر Agamben، في ان تصورنا للتاريخ لا يرتبط بغاية إعادة تصور الماضي و البقاء ضمن نستلجيته الاستمرارية كما هو الحال بالنسبة للتاريخاوية او النزعة التقدمية، بل التفكير بالحاضر على انه زمان التوقف ، ان هناك فجوة عميق بين تصورنا للزمان و انخراطنا في الامتداد التاريخي على انه الزمان الممكن و الممتنع، فالعود للماضي هو ليس شرط من شروط تحقق الحاضر بل هو الشكل اللممكن للوثب على التجذر الذي يوحلي لنا على انه شكل من اشكال الاعتياد و الطبعنة، ان الانية *Now-time Jetztzeit* ضامن لما يسميه Agamben تحقق الحظة نحو

[1] نور الدين الشابي، فوكو قارئا لينتشه: حول التأويل و الجينيالوجيا و المعرفة، بيروت: منشورات ضفاف، ص 79.

مجال افسح و اكثر حرية (و هنا اقصد سلطة او التوتاليتاريات المنهجية المروضة داخل النسق الكوني او المحلي الاكاديمي).

ما حاولنا ان ندعوه او زرعه كما يصف بول ريكور داخل السياسات المقارنة، لمحاولة تشكيل فرع داخلي بفعل الضرورة ليكون النظريات السياسية المقارنة، من اجل الخروج الى مساحة ارحب مما تفرضه الموجة الجديدة التثبيطية للدراسات الكمية عبر مجال التحليل السياسي المقارن.

على كل حال، ما مفهمناه هو التماسة، ترجوا ان تعيد فهم الفهم، أي انها لا تسعى فقط لان تأخذ أي نظرية على انها ما قبلية بل انها تدخل في صراعات نفية و تشكيكة تعيد فتح التساؤلات و اثارة النقاش حول جدارة الاستناد الى الاقتراب عينه. نتوجه هنا الى التفرد عينه الى ما يهتم بالتاريخ الفعلي[2] (بخلاف تاريخ الخطاب او ما تمثل على انه حدث فعلي) المفكك للتاريخيات الحضورية المغيبة لأي محتوى وهمي مغاير لما تبرزه هي، هي التمكن النقدي الموجه لنقد السلطة القائمة ليس للكفاح من اجل الظهور [3] و انما لتبني اسلوب مغاير من التسيير لكن يجب ان يقف عند أي محاولة لما هو معرف كمعقلن –بما في ذلك تحديد ما العقلنة أولا-، لأنني أعتقد أن التمكين التضامني بين المجتمع و السلطة لبناء عالم المعيش، لا يجب ان يختصر على شرعنة السلطة الحالية لأنني أعتقد ان الجمالات المحافظة لما يبرزه Jürgen Habermas من خلال تنظيره للفعل التواصلي في تفريقه بين الاحتجاج المحدود او السياسة القديمة المتلازمة و ضروريات الحياة Bread-and-Butter والمقاومة او السياسة الجديدة التي تبتغي التعاون مع شكل السلطة السائد لإيجاد سبل مغايرة لعقلنة العالم المعيش[4] . أريد ان اقترح علم كلام سياسي قادرا على ان يمد الافراد بتفكيرهم الخاص من خلال إعادة التفكير بدور المعتزلة والفعل الأعتزالي داخل النشاط السياسي. يفترض الفعل السياسي المعتزلي ان كيفيات البحث عن المصدر الذي حول نظام الأشياء لما هي عليه وفق راتوب قيمي معين محدد لقوامة احتواء السلطة للمعرفة يجب ان يتزحزح من خلال الوثب على استدماج اليومي للقواعد، الاحكام، العادات والتقاليد، التي ينتجها الراتوب

[2] يرى Yaacov Vertzberger ان التاريخ " لا يحوي حقيقة متوارثة بحيث تكون بحاجة الى ان تظهر للباحثين ، لأنها تحوي اوجها متعددة عندما نوليها عناية من خلال التطبيق العلمي للمنهج"، لذلك اقترابنا المقترح يحاول ان يعيد اكتشاف أوجه الحقيقة التي ترسبت عبر التمرحلات التاريخية و تفكيكها لتكون مستوى فهم لمصادر (أصول) الظاهرة الراهنة ، فالتاريخ لا يمكن ان يتلاعب به كما يقترح بتجريب الواقع، لأنه لا يعكس وجهة نظر مهيمنة بل هي وجهات نظر يمكننا ان نقرن بينها و نفككها للاستمكان من الفهم للمزيد راجع:

Yaacov Y. I. Vertzberger, "Foreign Policy Decisionmakers as Practical-Intuitive Historians: Applied History and Its Shortcomings," International Studies Quarterly, Vol. 30, No. 2 (Jun, 1986), pp223-247

[3] بيير بورديو، بعبارة أخرى: محاولة باتجاه سوسيولوجيا انعكاسية، تر: أحمد حسان، ط1، القاهرة: ميرت للنشر و المعلومات،2001، ص 31.

[4] William Outhwaite, Habermas: A Critical Introduction, Cambridge: Polity Press, 2009, pp 104-105.

السياسي المحلي عبر الأجهزة الاديلوجية والظبطية، وإعادة انتاجها لاشعوريا من قبل الاكادميين داخل التوظيفات السياسية في تأويلهم المحدود بنظرة الراتوب السياسي والاتيقية الرمزية المبنية عبره. اذن اعتزال المهيمن والمهيمن عليه، سيظهر لنا كيف ان الخطاب المهيمن يكون كذلك مرفقا بمقاومة ضدية لذلك الخطاب المهمين، هذا التوتر البيني يفهم كذلك على انه المنزلة بين المنزلتين أو كما يصف Anthony Giddens في كتابه Beyond Left and Right: The Future of Radical Politics بتجاوز اليسار واليمين واحتواء ما يلقبه بالسياسات الراديكالية، من اجل المساهمة بتفكير بالمتفرد كتعددي للكوني.

قد وظفنا هذا المنهج لفهم هاته الاهتمامات المتزايدة بالفضاء الجزائري، لأن التأويل لا يجب ان يقتصر على النص، بل كذلك كأثنوغرافيا سياسية. يقوم هذا الافتراض بتجاوز المفهوم الماركسي للبنية الفوقية و التحتية للازمة السلطوية البرجوازية بربطها بالهيمنة الرأسمالية، فان كانت على حد وصفه ذات بنية اقتصادية[5] و هذا مرتبط بلحظته الانية التي كان ينتقد بها نظام الملكية، فنقد الرأسمالية و تمظهرات المجتمع الشيوعي، ولد اسئلة الاسبقية –و هنا نحن نتبنى أطروحة التوسير حول الجهاز الأيديولوجي[6]- للعودة الى تحديد ماهية راس المال او احتمالية تحول راس المال من الحقل القاعدي الى حقول فعالية مغايرة و هذا ما يرجعنا الى الاستعمارية الداخلنية للعالم المعاش، مثلا تحول راس المال الثقافي الى راس مال سياسي/اقتصادي مثلما يحدث مع البرجوازيات الصغيرة. اذن التأويل هو أداة تفكيكية تتمحور في ان العقلانية في شكلها المختصر ترمز الى فك البناءات السياسية للواقع الاجتماعي طبيعة الفاعلين، انتماءاتهم المؤسساتية، تموضعها، تكوينها، تراتبها، والتحديات التي تواجه كينونتها، الذي سيؤدي بها لاعتماد نمط معين من التكيف. تعيد هاته التكتيكات المنهجية طرح أسئلة التركيب أي تركيب الظواهر، لأننا نفترض انها تناج تفاعل تاريخي تراكمي انتج معنى لكن فهم المعنى يخضع لفهم سيرورة الإنتاج او إعادة انتاج الإنتاج بالحفاظ على النمط السائد، بإعادة التأويل من خلال العودة لمصدر هاته القيم المنتجة و التي تشكل نظام أشياء العالم، كما يصف ذلك فوكو النظرة الفوقية للظاهرة، انها تفيد التملص من أي انتماء للباحث الى مجاله الاثني و كذلك بعدم الانحياز بالتزام بما يصفه بقول الحقيقة او إرادة الحقيقة و التي هي المتضادة لإرادة الاقتدار التي تفيد السيطرة و التملك و إعادة ربط المعرفة لتكون

[5] كارل ماركس، راس المال: نقد الاقتصاد السياسي – عملية انتاج راس المال، ج1، تر: فالح عبد الجبار، ط1، بيروت: دار الفارابي، 2013، ص 23.

[6] Louis Althusser, On the Reproduction of Capitalism : Ideology and Ideological State Apparatuses, Trans: G.M. Goshgarian, London: Verso, 2014, p 141.:

أداة لتراكم القوة و احتكارها، و نعني هنا أساسا العنف الرمزي. ما طبيعة العلاقة هاته التي تربط الجزائر بالصين، ماذا تريد الصين فعلا او كيف تفكر العلبة الحمراء Red box [7] ؟ .

المفك الثاني: إعادة التفكير برأسمالية الدولة الصاعدة في التخوم: البراكسيس السياسي أو كيف تفكر العلبة الحمراء.

ان تعريف البراكسيس السياسي هو الممارسة التفاعلية بين الاجهزة المنشئة لمضامين المجال العام (النظام السياسي/الحكومة/البرلمان) حيث تصبح الأسباب الفعلية المنشاة للتطور السياسي/الاجتماعي ظاهرة ومتمايزة والحقول العامة الأخرى، هنا نربط البراكسيس برابط واحد في اطاره السياسي فعملية الممارسة هاته تراكم مجموعة من الأفعال المكتسبة عن طريق تقويم الأفعال الاتية اليه وفق ايقاع تاريخي نوعي و الذي يمثل البناء السياسي للعالم الاجتماعي بما في ذلك الذاكرة الجمعية في محتواها السياسي، حيث استعمار الحزب الحقول المكونة للدولة -حزب-الامة-، من خلال اجهزته الإيدلوجية ذات القاعدة الجماهرية العريضة المؤيدة له و المؤطرة عن طريق التعليم الإيديولوجي الموجه ضد تلك العقائد الغيرية الزائفة و المهددة، ويمكننا ان نلحظ كيف ان البراكسيس السياسي للحزب الشيوعي الصيني خلق رابطة قوية بين الحزب و الجماهير عبر توسيع قاعدته الجماهيرية المساندة:

الشكل (2): توسيع القاعدة الشعبية للحزب.

المصدر: راجع المرجع ادناه [8].

[7] Donovan C. Chau, Exploiting Africa: the influence of Maoist China in Algeria, Ghana, and Tanzania, Maryland: Naval Institute Press, 2014, p 04.

[8] Cheng Li, Chinese Politics in the Xi Jinping Era: Reassessing Collective Leadership, Brookings Institution Press, Washington:, 2016, 43.

لقد شكل المكون الايكولوجي العائق الأكبر تاريخيا لعملية التوسع الصينية، في عدم جدوى التحكم المركزي في الأقاليم، وحتى مع اتباع سياسة التقسيم الإقليمي فان الأقاليم كانت تستقل و تثور في حالة حراك دوري على المركز، فغياب جيش نظامي فعلي ذو ولاء تراتبي داخليا، متعثر في تطوره بالانقلابات العسكرية على الأمير او بروز امراء حرب /اقطاعيين كان العامل الدينامي الأبرز في تغير الاسر وبروز الاقطاعات العسكرية (اسرة شين مثلا)، ومع تراجع الصين إقليميا نتيجة التقدم الغربي الكولونيالي، المأثر على الثقافة الصينية أساسا (هذا ما ضهر في ثورة البوكسرز المضادة للثقافة الغربية) والصعود الدكتاتوري الياباني فقدت الصين موقعها الثقافي في هذا التغير الخارجي لميزان القوى العالمي. مما دفع بعد مرحلة هامة من الاحتقان الى بروز قوتين هامتين الشيوعيون والوطنين الكومانتانغ، اتجاهان يتصارعان فكريا بين اتجاه يحمل أفكار ماركسية-لينينية واتجاه يحمل أفكارا تحديثية غربية و منشطة للتقليد الوطني. الطفرة المسجلة هنا الاتحاد بين الاتجاهين في حربهما ضد القوة اليابانية التوسيعية، تغيرت التوزيعات بعد زوال التهديد الخارجي الفارض للتضامن حيث قامت الحرب الاهلية 1941-1943 و انتهت بانتصار الشيوعيين بانقلاب 1949. تميزت هاته الحرب الاهلية بطابع مهم وهو ان الشيوعيين و بخلاف الوطنيين احدثوا تضامنا هاما بين الحزب الممثل بكوادر قيادية في الجيش الذي يمثل واجهة الجيش العسكرية والشعب الممثل بالقوى الريفية والفلاحين الداعمة بنشاطها الإنتاجي. فالقوى الشعبية شكلت قاعدة مهمة للحفاظ على القوات الشيوعية وجهوزيتها في صراعها مع القوى الوطنية التي كانت تقصي القوى الشعبية وتبحث عن النخب المثقفة في مشاركتها الحرب الأهلية. بعد حرب أهلية كانت مهمة وهي محاولة الحفاظ على وحدة الحزب والجيش والشعب، أولا عبر علاقة الحزب والجيش من خلال رقابة الحزب وردع أي محاولة انفصالية او انقلابية عن طريق العزل خاصة مع اشراك قوى الكومانتانغ في الجيش، كذلك في تماهي الحزب و الجيش في ان الكوادر او القادة الضباط هم كذلك أعضاء بالحزب، كتكتيك انشاء لجان حزبية داخل الجيش وتفعيل نمط الديمقراطية العسكرية او التلقين العسكري للإيدلوجية الاشتراكية الوطنية[9] عن طريق لجان الجنود المنتخبة في اشراك الجنود في اتخاد القرارات واختيار الضباط تساهم في التخطيط والتقييم، واما بالنسبة للشعب فهي مربوطة بين الجيش والشعب وذلك تقليديا عبر المرحلة الهامة في الحرب الاهلية وكذلك عن طريق بعض الشعارات الهامة مثلا ادعموا الجيش واحموا الشعب، شعارات الثورة الثقافية تعلموا من الجيش[10]. النشاط الإنتاجي فعمد الحزب الى الارتكاز على ثلاثة مسلمات أساسية الاستثمار والتضيق والتحول[11] للحد من ان يتمكن المنظمون او المستثمرون من

[9] Francis.Y.K. Soo, Mao Tse-Tung's Theory of Dialectic, D. Reidel Publishing Company, Boston, 1981, 32.

[10] Mao Tse-tung, On Guerrilla Warfare, Trans: Samuel B. Griffith, Dover Publication, New York, 1961, 28.

[11] جون غيتنغز، "دور الجيش في التطور الاجتماعي والسياسي في الصين" ، في الجيش والحركة الوطنية: مصر-فيتنام-بكستان-اليابان-الصين-الكونغو، أنور عبد المالك محررا، الهئية المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2012، 211-239.

التموقع داخل المجتمع و خلق المكانة التي تجعلهم يتقاسمون القوة مع كوادر الحزب او داخل الجيش كأمراء حرب، الا ان ذلك في تقدم المراحل التاريخية وتغير الاحداث لم يعد ممكنا فتكتيك البديل هو خلق مستويات مهمة من الرفاه الاجتماعي من شانها تخفيف الحركية الاجتماعية وتعزيز موقع النخبة التي اكتسبت قوة مركزية هامة عن طريق سياسية التأميمات والتحول الى برجوازية وطنية عن طريق استراتيجية رأسمالية الدولة، بتشكيل مجموعة التنظيمات الكوربوراتية التابعة للجهاز الدولتي تشكل الجسم الاقتصادي والمنظمة للصيرورته كالتعاونيات الريفية Collective rural وصلتها بالمؤسسة المقاطعة المدينية Township،التي بدورها تتشكل منظمة للاقتصاد بنمطه الإنتاجي الريفي والمؤسساتي الصناعي من قبل السلطات المحلية، مع اشراك هام للمنظمين الصغار مع الحد من تقدمهم المركزي في المجتمع تحت مقولة استيعاب الواسع والسماح للضيق بالمرور. في مستوى اخر، يقود الجهاز الإداري الرقابة العليا للأملاك الدولة في نطاق نمط الإنتاج الحضري[12]. التناقض الذي شدنا للتركيز على الطبيعة التي تفصل بين التصورات الداخل للريجيم السياسي، التغير العقيدي الخارجي في الحقل الاقتصادي و السياسي الذي يتعلق بمدركات الفاعل الصيني في العلاقات الدولية، لهذا سنصطدم بعدم الثبات الذي يميز سياسة الدولة مع محيطها الخارجي، فالامر لا يتعلق بتغير النخب و انما بترسبات الماضي، اثرت الاحداث الخارجية كالحرب الكورية والتباعد السوفياتي-الصيني في خلق عقيدة وطنية على نمط الاشتراكيات الوطنية الاسيوية والأوروبية كالنازية والفاشية، حاول فيها الريجيم السياسي التهجين، بين الأفكار الماوية الشيوعية والأفكار الكونفشيوسية[13] – مع وجود هام للفكر الليبرالي لكن مضيق عليه- (كما يظهر في المنحنى)،التي عززت موقع النخبة في المجتمع والتراتبات البطريركية عن طريق الثقافة التقليدية. هاته العودة الهامة للتقليد ارتكزت على المقولة الكونفشيوسية المستحدثة الاتية "ان مهمة السياسية للحاكم هي خلق مجال عام يجعل المواطنين يتمتعون بعيش رغيد"، هذا من شانه ان يعزز تمركز النخبة، كذلك عن طريق خلق بروباغندا ايديلوجية- إعلامية خالقة للوحدة التي تخدم مركز السلطة في يد النخبوية:

الشكل(3): الانتقائيات الايدلوجية الرسمية.

[12] Barry Naughton, The Chinese economy: Transition and growth , The Mit Press, London, 2007, 231-399.

[13] برز ذلك من خلال أطروحة Jiang Qing زوجة Mao Zedong في صياغتها مصطلح السبيل للسلطة البشرية و ذلك بالعودة و تنشيط التقليد الكونفوشيوسي المرتكز على تعزيز دور النخبوية المحوري في حماية الجمهرة داخل نظام ابوي مغلق من بين المقولات الكونفوشيوسية على سبيل المثال (الافراد موجودون للطاعة و ليس للفهم) للمزيد راجع:

Wang Shaoguang,"Is the way of the Humane authority a Good Thing? and Assessment of Confucian Constitutionalism", Comment in: A Confucian Constitutional Order : How China's Ancient Past Can Shape It's Political future, Jiang Qing, Trans : Edmund Ryden, Princeton university press , New Jersey , 2013 ,156-157.

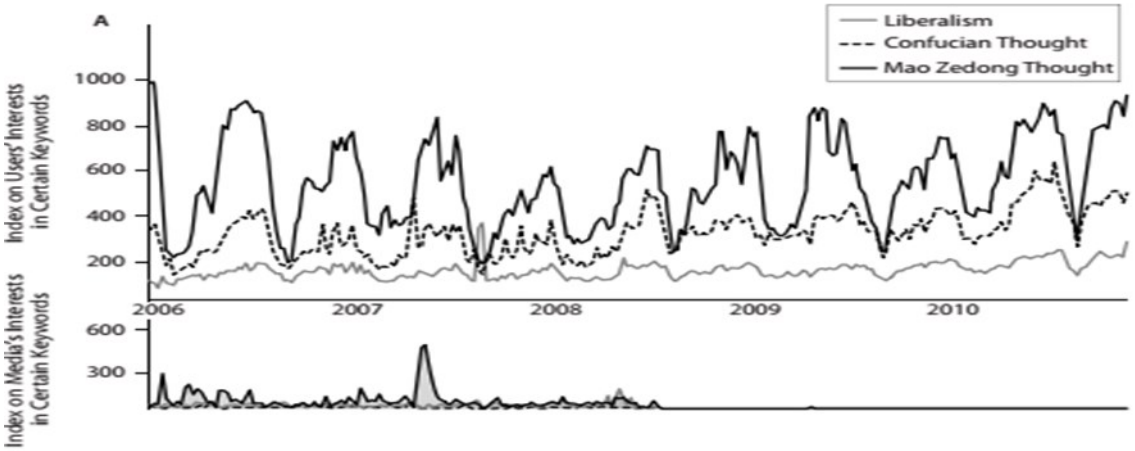

المصدر: المرجع من كتاب Jiang Qing.

كم ان فترة تولي Xi Jinping قيادة الحزب، هي كما لو انها عودة للقائد الروحي للحزب Mao Tse-Tung، لقد كانت محاولته لمركزة المزيد من السلطة عن طريق استغلال المؤسسة السياسية للحزب و كذلك ثقافة الحزب التي تمنح الولاء للقائد، و من خلال مجموعة من التكتيكات كتعيين اقلية نيابية قيادية داخل الحزب منوطة بالفهم العميق للهيكلة ، بإعادة هيكلة الجيش و بالأمن السبرنائي، و اللجنة الوطنية للأمن التي طوقت استخدامات القوة في شخصه. لا يمكننا ان نتجاهل ان الريجيم السياسي الصيني أو "النموذج الصيني" الذي كسر القاعدة بتوازي اقتصاد السوق او الرأسمالية مع الديموقراطية ، لأنه تجربة فريدة للتسيير السياسي كما يمكن مفهمتها انها التنمية السلطوية ، رأسمالية لاديمقراطية، عموما ترتكز الصين على مستوين مختزلين في تعاملها داخل الكاوس العام و هما الاعتماد على الذات و عدم الثقة في الاخر، فمن غير المقبول التسليم بارتباط صيني – روسي استراتيجي محض لتمايز المدركات و سأورد مثال خط الغاز الذي اريد له ان يبرم بين كوريا الجنوبية و روسيا، ذلك الموقع المتميز لروسيا يجعلها في وضعية مثالية لانتهاج سياسة طاقوية مستقلة:

الشكل(4): خطوط الغاز المقترحة من الجانبين الكوري و الصيني.

<Figure 3> Russo-Sino-Korean pipeline proposed by China[14]

المصدر: المرجع المدون ادناه[14].

لأننا و كما افترضنا ان الذاكرة الجمعية السياسية تحوي سلوكات الاتحاد السوفياتي في تقاربه مع الولايات المتحدة مثلا معاهدة الحد من التسلح في 1962 و كيف ان الوعي الإدراكي السياسي افرز اعتبارات مهمة مفادها ان الاتحاد السوفياتي تحول ضدها من خلال نزعته الشيوعية التحريفية بالتحالف مع الإمبريالية، ومن ثم فعامل الفوبيا وحساسية العلاقة تفرض على الصين كسب المزيد من القوة -المختلفة الاشكال- وبانها لاشك قوة دفاعية للتحديات التي تواجهها ان تحولت الى دولة توسعية وحتى مع تطوير جهازها البحري الجوي العسكري فان له دلالة واحدة و هي الدفاعية، الصين ستصعد سلميا بنمط تخليق الأسواق الاقتصادي.

ويرتبط التحدي الاقتصادي الصيني بثلاثة اهداف أساسية كما يحددها سمير امين: بناء نظام صناعي مستقل ومنافس./ البحث عن إضفاء علاقة بين النظام التصنيعي ونمط الإنتاج الريفي./التحكم في مستوى الانخراط الصيني للنظام الدولي المستحوذ عليه من قبل القوى الامبريالية[15] . مع التركيز على بناء جيش نظامي قوي قادر على الدفاع و فرض مستوى متقدم من الهيبة الإقليمية و الحفاظ على توازن القوى داخل تخليق لنظام متعدد الأقطاب مع تعزيز الحكم المركزي عن طريق تحديد الخط الجماهيري الذي تجاوز فيه الريجيم نطاق الديمقراطية الاجتماعية التي استند اليها ماوتسي كآلية للتطور الاجتماعي . و كما ذكرنا فان النظام الاقتصادي الصيني قائم على التحكم الدولتي مع منح هامش الحرية للمستثمرين الصغار او الخارجيين بتقليص حصصهم او حيز النفوذ و تعمل النخبة الصينية بنظام المساهمة Shareholding structures عن طريق الحصص والجهاز الدولتي يستحوذ على اجمالي الحصص – ليست ثابتة نظرا لدخول الصين المنظمة العالمية للتجارة لكن بقيت الاستراتيجية نفسها - ليكون الجهاز التنفيذي، المنتفع الأكبر من العوائد.

فالصين الصاعدة هي من بين الاقتصاديات الأكثر توسعا ونموا داخل النسق السديمي بمحاولاتها لخلق سوق موازية كمستهلك مزاحم للطاقة ومنافس انتاجي لمحور الولايات المتحدة خاصة وان الرابطة تعززت مع دول صاعدة وناقمة على التشكيل المقرر من قبل الولايات المتحدة الأمريكية للفضاء العام كالهند و روسيا و تعزز ذلك بتقارب بريكس و بدرجة اكثر انغلاقا كوريا

[14] أعتقد انه من أسباب التقارب الكوري-الكوري الحالي، لان خط الغاز وفق لأطروحة الكورية كما هو مبين يمر عبر جمهورية كورية الديموقراطية الشعبية نحو الجمهورية الكورية، على ان تستفيد من ضريبة العبور عبر اقليمها:

Chang-ho Kim and Kihyun Lee et al, Geopolitics of the Russo-Korean Gas Pipeline Project and Energy Cooperation in Northeast Asia, Korea Institute for National Unification, Seoul , 1997, 26-27.

[15] Samir Amin ,"A china è capitalista ou socialista ?", Argumentum , v.6 , n. 1 , Vitoria Espirito Santo, (jan/jun 2014), 294-295

الشمالية درجة نموها الذي يظهر في تدعيمها لبرنامجها التسليحي، الا ان بعض التحديات تواجه هذا الاقتصاد الصيني التوسعي الباحث عن الأسواق. كما ذكرنا فهي مستورد أساسي للنفط بعد الولايات المتحدة الامريكية بمعدل 7 بالمائة من الإنتاج العالمي وبعض الموارد الاساسية الاخرى كالصلب بنسبة 27 بالمائة والفحم ب 31 بالمائة والاسمنت ب 40 بالمائة و فق احصائيات سنة 2003، يربط هنا بين الإنتاج المحلي الإجمالي GDP و تسارع معدل الاستيراد المورديد، ذلك منطقي لان العملية الإنتاجية المتسارعة تفترض وجود موارد داعمة لشبكة التوسع الاقتصادي. قد تمكنت الصين -يمكننا القول عن طريق التبعية – من تحقيق التناغم بين GDP ومن الإنتاج بصفة عامة والاستهلاك المورديد للطاقة، كما يظهر في شكل تعاظم الحاجة الى الطاقة:

الشكل (6): حاجة الصين للطاقة.

Figure 14.6 **Shares of petroleum consumption in the world: Japan, Korea, China and total Northeast Asia, 1960–2005** (per cent)

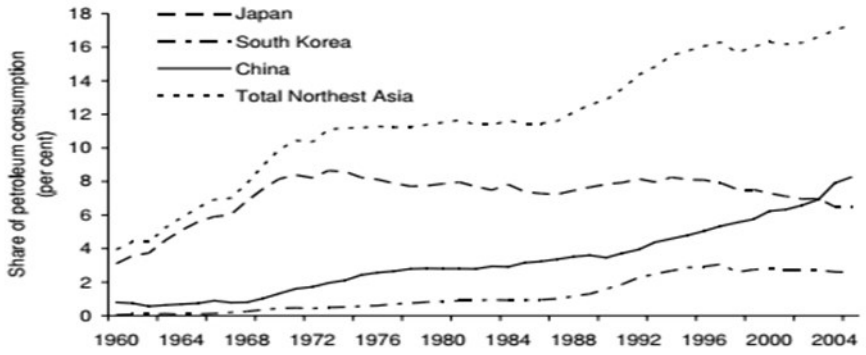

Source: Calculated using the data from US Department of Energy.

Figure 14.11 **Energy production and consumption in China, 1989–2005** (100 million metric tonnes oil equivalent)

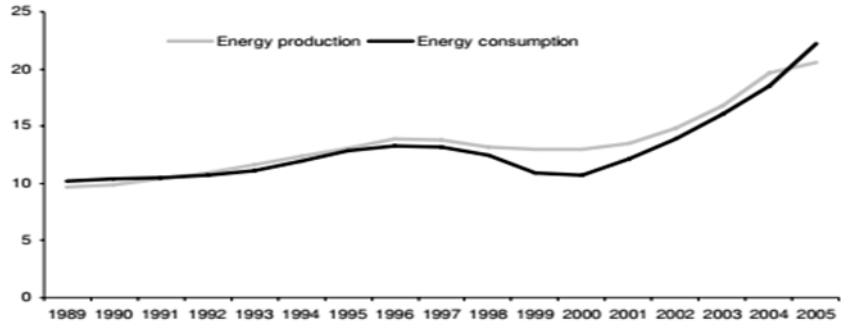

Source: China Industrial Maps (2005) and authors' own calculation using the data from BP energy statistics for 2005.

المصدر: راجع المرجع ادناه[16].

لقد ذكر Graham Allison في كتابه Destined for War: Can America and China Escape Thucydides's Trap?عن طريق استحضار نموذج المأزق الثيوسيديسي ان علاقة الأمريكية – الصينية غير مستقرة و مضطربة للتنافس الشديد بين القوتين (التنافس الذي كان في المجال الاغريقي ين أثينا و اسبرتا) ، هل هناك إمكانية للعود؟ أي عودة التاريخ كما يفترض.[17] كما ذكرت سابقا ان طبيعة السديم المعقدة هي ما تجعل استشراف مستقبل العلاقة، الذي يبدوا في مجمله ضبابيا، فالمدركات الأميركية تستوجب وفق منطق البنيوية الهجومية ان عليها ردع أي تقدم من قبل قوة تسعى لتسيد مساحتها الايكولوجية (اقليمها) و من قبل الجانب الصيني فان الولايات المتحدة الامريكية تمثل العقيدة الليبرالية المنافية لمقوماتها الشيوعية. من خلال المدركات الصينية فإنها تفترض وجود منافسة في دعم الحركات الصاعدة والمؤمنة بضرورة تطبيق الدمقرطة (تايوان)[18].

وكذلك التفاوض حول التغير البيئي الذي يشكل كبحا او كما يتصوره الصينيون انه كابح للتنمية الاقتصادية ومطوق للتوسع و التطور الاقتصادي الصيني فإقرار الصين بما يصدر عن قرارات القمم البيئية المتتالية سيدفعها لتراجع عن مشروعها التصنيعي التوسعي، فالنشاط التعويضي للموارد الذي تتبعه الصين للتقليل من الاستيراد النفطي بالتقليل من معامل الكلفة باستخدام الفحم و هذا له انعكاسات بيئية تتجاوز الاستخدامات الموردية الغازية و النفطية.

الشكل(9): الصين و استخدامات الموارد الطاقوية.

[16] Rose Garnaut and Ligang Song , The turning point in china's economic development , ANU E Asia pacific press: Canberra, 2006, 286,289.

[17] للمزيد راجع:

Graham Allison, Destined for War: Can America and China Escape Thucydides's Trap?, Houghton Mifflin Harcourt, New York,2017.

[18] طفل الصين العاق كما يلقبها بعض المتابعين، هناك سعي مستمر للصين لمحاصرة تايوان مثلا مساهمتها في الحوار الكوري-الكوري الحالي ، لدفع تايوان للتراجع عن خيار الانقسام وتبني سياسة لم الشمل reunification مع الصين، لكن الامر يتعلق بتجمع الوطنين تاريخيا في تايوان بعد 1949، للمزيد راجع:

Yang Yao , "China model and its future", in China : The next 20 Years of Reform and Development, Ross Garnaut et al, ANU E Press, Canberra, 2010, 39-40.

Figure 18.3 China's energy mix, 1990–2007 (per cent)

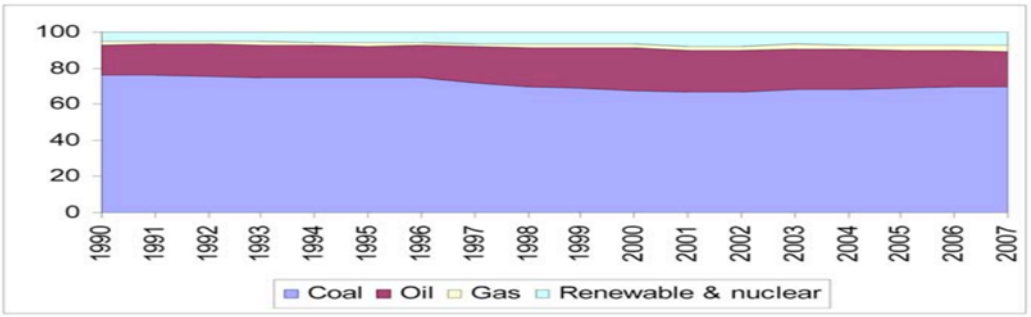

Source: National Bureau of Statistics (NBS) 2008, *China Statistical Yearbook 2008*, China Statistics Press, Beijing, <http://www.stats.gov.cn/tjsj/ndsj/2008/indexeh.htm>

المصدر: المرجع مدون ادناه[19].

المفك الثالث: ازمة المجال العام و تكيف الريجيم السياسي: النخب السياسية في الجزائر الى اين؟

المجال العام هي الحدود الفعلية لسلطة الدولة، أي المساحة/الميدان الذي يتحرك فيه النظام السياسي، بالعودة لهذا المفك الأخير، الذي سنتكأ فيه على إشكالية ذات أهمية، هل الجزائر حقا في موقف الشريك الاقتصادي لأي قوى اقتصادية مستثمرة وافدة؟ ام تشكل كما افترضنا فقط سوق تابعة تفرغ القوى الإنتاجية الاقتصادية فيها منتجاتها؟. ما يثبت مقولة الإنتاج المتخيل، هو تلك الحالة التي يجد فيها المتعامل الاقتصادي يعيد انتاج سلعة لا يملك رؤوس أموالها، بحيث ان المركز، او قل الرأسمالي الذي هو محتكر السلعة لديه القدرة على التحكم في شكل و جودة تلك الطبيعة الصنمية للسلعة. هاته الحالة تديم نمط التبعية، حيث تدخل السوق المحلية، في إنتاجية وصائية من قبل المركز بوهمية الإنتاج الوطني التابع للسوق الخارجية (مثلا فرنسا –تركيب السيارات-الجزائر-مازق نمط الإنتاج المتخيل)، انه ليس نمط استيرادي بل نمط من التصنيع المحلي تتحكم فيها الخصيصة الخارجية (مثلا مصانع التركيب). هناك دورة وهمية للأموال، هاته الاستراتيجية موازية للضريبة على الافراد، بحيث نجني عائدات الريع، تلك الأموال تمنح في صيغة أجور، هاته الأجور بالضرورة تعاد وعن طريق الإشهار والتلاعب بذهنيات الافراد للتوجه الاجتماعي للاستهلاك لتلك المنتجات ذات الطبيعة المتخيلة (سلعة بلادي)، ستعاد هاته الأموال لجيوب البرجوازية الوطنية المتمكنة من الإنتاج الوطني بتقاسم مع الشريك الأجنبي المتخفي خلف تلك الصورة الاستعراضية للإنتاج الوطني، هذا أدى الى بروز برجوازية وطنية متجاورة مع خط اشتراكي حذر (وطنويين: ممثلي بملاك أراضي كبار، مسيرين لمؤسسات استهلاكية، واشتراكيين: خاصة الجيش). ان الافتراض الذي يقع أولا هو ان العملية الاقتصادية مرتبطة تماما بالريع النفطي

[19] Stephen Howes," Can china rescue the global climate change negotiations ?", In China's new place in a world in Crisis, Rosse Garnaut and Ligang song and Wing Thye woo et al , ANU E press, Canberra :, 2009 , 411-421.

فأي معدلات نمو اقتصادية ترتبط أساسا بطلب على المورد النفطي، هبوط او ارتفاع السعر المووردي له علاقة مباشرة على علاقة المجتمع بالنخب، كما هو ملاحظ ان هناك توازي بين الصدمة النفطية و GDB ناتج المحلي الاجمالي :

الشكل (10): علاقات الصدمة النفطية و GDB ناتج المحلي الإجمالي:

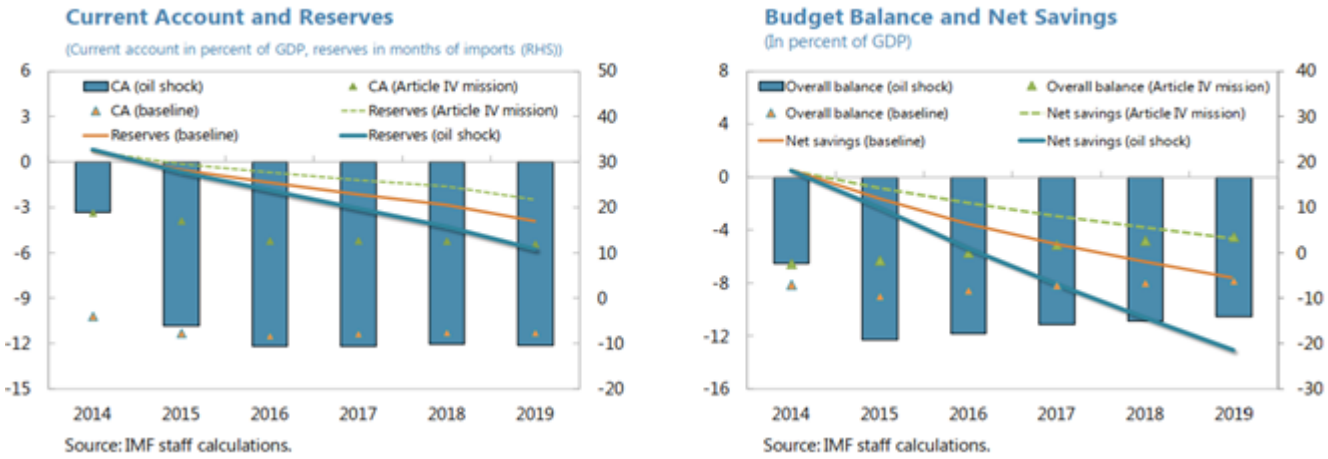

المصدر: راجع المرجع ادناه[20].

و يمكننا ان نفسر طبيعة التبادلات الاقتصادية الجزائرية كما هو معلوم انها تقتصر على المشتقات النفطية و تضائل التصدير النفطي تأثرا بالسعر العالمي، الذي يأثر بدوره بصورة واضحة على نشاط الاستيراد، ولا يجب ان نغفل عن ان الجزائر ليست ضمن الدول المنتمية لمنظمة التجارة العالمية، في ان المجال الاستيرادي يولي أهمية كبرى الى المواد الغذائية و المتطلبات العسكرية ، كذلك يمكننا ان نرى التميز بين الصين و الجزائر كمنافس مبادلاتي خارجي مع الدول الأخرى في الفضاء الجزائري السوقي:

[20] International Monetary Fund, Algeria : 2014 Article IV Consultation-Press Release; Staff Report; and Statement by the Executive Director for Algeria, IMF Country Report No. 14/341, November 13, 2014, 10.

الشكل (11): النشاطين التصديري و الاستيرادي (يمثل المنحى الأزرق الصادرات و المنحى الأحمر الواردات):

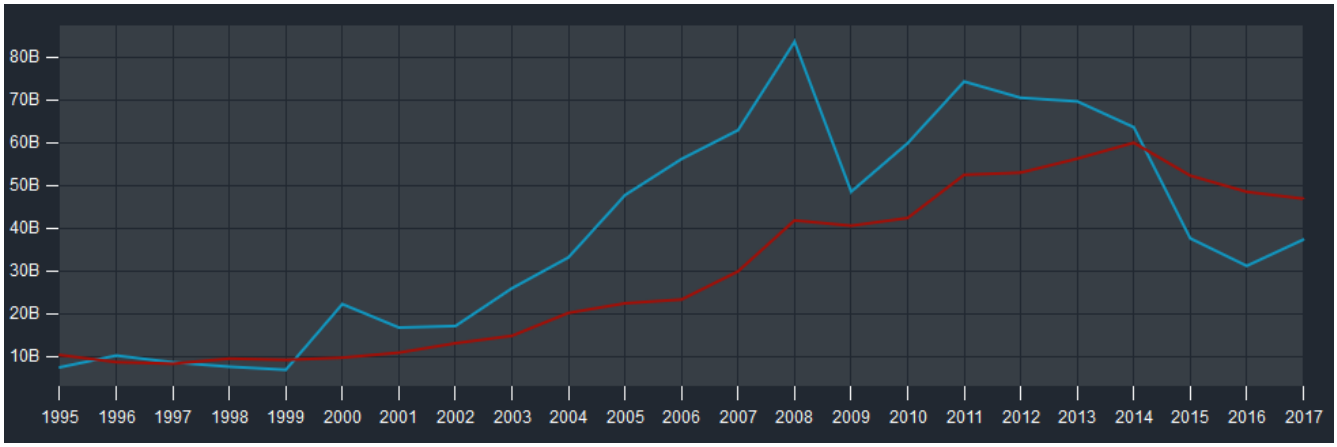

الشكل(12) الصادرات:

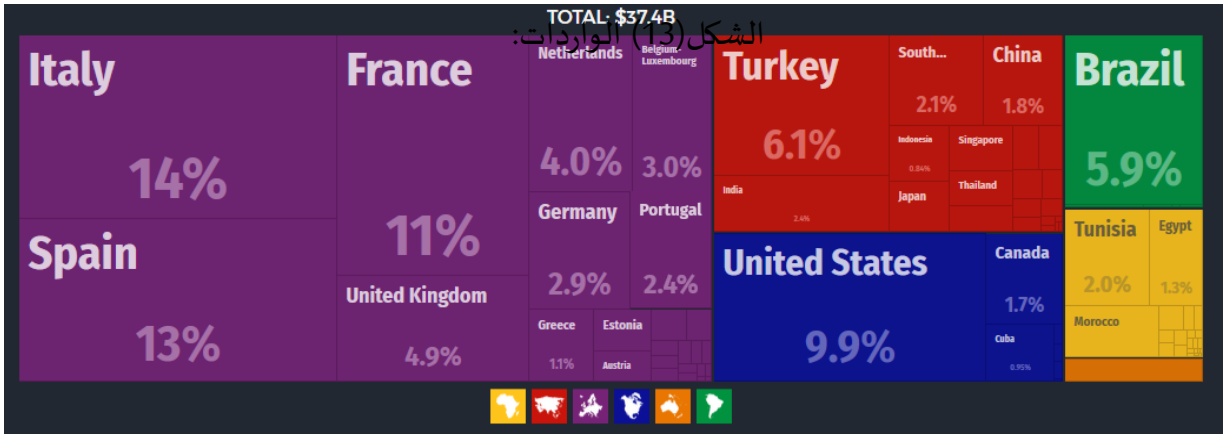

الشكل(13) الواردات:

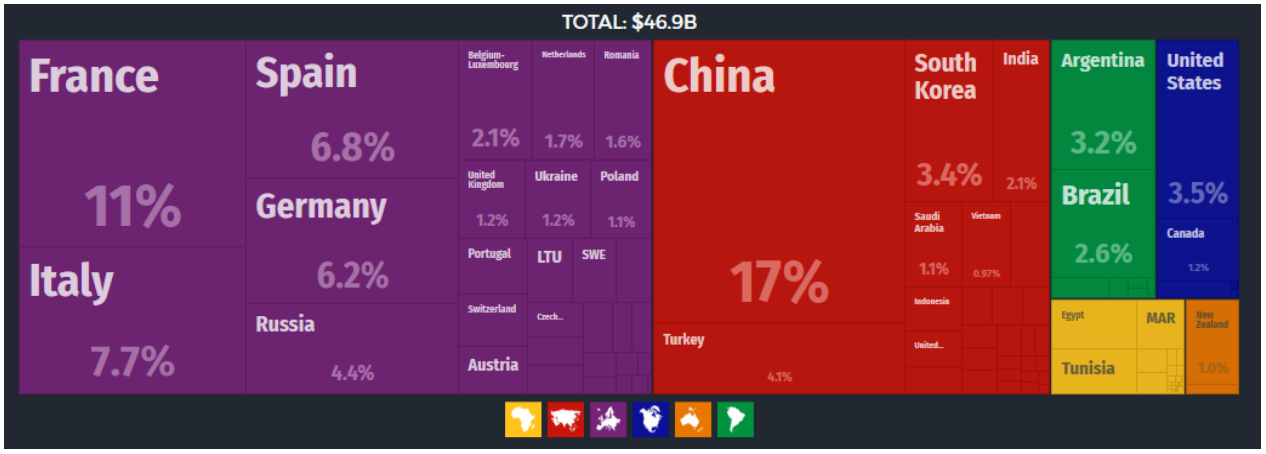

المصدر: كل الاشكال المذكورة سابقا 11،10. 12 تعود الى موقع The Observatory of Economic Complexity.[21]

من الجلي ان النخبوية الجزائرية تأثرت بأفكار Mao Tse-Tung خصوصا باعتباره الأشد تأثيرا او الرجل الثالث بعد Vladimir Lenin و Karl Marx[22]. التطور السياسي أو البراكسيس السياسي يمكن ان يلاحظ انه بنفس الاستراتيجية في السياسة النخبوية البانية للدولة الوطنية، قد كان هذا التأثير معمما على باقي الاشتراكيات العربية، كتبني نمط بيروقراطي للإدارة و الدين الوطني الجامع بين اشكال الدهرنة والتدين[23]، و ذلك يرجع للدعم الصيني الذي تلقته اشكال التحرر الوطني العربية والافريقية اثناء الفترة الكولونيالية. كذلك المابعد كولونيالية عن طريق سياسات الدعم الصيني لتلك الدول الوطنية، من بينها الجزائر المرغوب فيها من قبل الصين[24]. تتحول تلك الخلفية التاريخية لتكون دعامة أساسية للعلاقة، فالجزائر كثاني شريك في علاقتها الاقتصادية الدولية أثبت اخلاصا لتلك الخلفية التاريخية، الا ان هناك تنافسا بين الجانبين الفرنسي–الصيني داخل الفضاء الجزائري الاقتصادي[25]، أي بين النستلجية الفرنسية للعودة [26]اكثر لتبعية الجزائر لها ومحاولة الصين لافتكاك الجزائر باحتكار السوق الجزائري لها. تبعية لشريك محدد تحددها علاقة كذلك بين الزمر، عموما التركيب النخبوي الجزائري على طول الفترة الممتدة من الثورة التحررية حتى اللحظة مكون من علاقات توافق[27] بين الجيش والحزب، فخصيصة الاستقرار

---

[21] للمزيد راجع:

The Observatory of Economic Complexity: https://oec.world/en/profile/country/dza/.

[22] Franz Schurmann, Ideology and Organization in Communist China, University of California Press, Los Angeles, 1968, 512.

[23] Mayfair Mei-hui Yang, Chinese Religiosities: Afflictions of Modernity and State Formation, University Of California Press, Los Angeles, 2008, 209.

[24] Zhangxi Cheng, Ian Taylor, China's Aid to Africa: Does Friendship Really Matter?, Routledge, London, 2017,25.

[25] ان هناك تناميا في معدلات التبادل بين الجزائر وفرنسا وفق الاطروحة FRANCEAFRIQUE، نافستها أطروحة CHINAAFRIQUE، كما هو ملاحظ ان نسبة التبادلات الصينية-الجزائرية مثلا بلغ 2.19 بليون دولار سنة 2008، و نافست الفرنسية ب 250 مليون دولار، كما ان هناك تواجدا هاما للعمالة الأجنبية الصينية بالجزائر، بالإضافة على اعمال البناء الجارية كمطار الجزائر الجديد، لكن نشاط الاستيراد تراجع بتراجع أسعار النفط للمزيد راجع:

Oxford Business Group ,The Report: Algeria 2010, 33,

Ibid, The Report: Algeria 2011, 43.

Ibid, The Report: Algeria 2015, 25.

[26] ديمومة النظرة الكولونيالية الفرنسية هي ما تجعل وجود الاقتصاد الفرنسي غير واضحة، فهي دوما توحي "wish we were here" بإعادة محاصرة الاقتاد الوطني الجزائري داخل تبعيتها:

Edward Welch and Joseph McGonagle, Contesting Views: The Visual Economy of France and Algeria, Liverpool University Press, Liverpool, 2013, 13.

[27] Miriam R. Lowi , Oil wealth and the poverty of politics : Algeria compared, Cambridge university press, Cambridge, 2009, 180-184.

السياسي تعد مهمة لدى النخبوية (المجتمع النخبوي) داخليا كخلق العلاقات الزبونية (الباتريمونيالية) والولاء للحاكم ونمط تفضيل الأقارب أو الشركاء. خارجيا باستمالة الطبقات العمالية و المنظمات الاجتماعية (المجتمع المدني)، المنظمات الطلابية، وخلق قاعدة شعبية مساندة ومساعدة لتمرير المشاريع النخبوية ، لكن درجة التراجع النفطي لها علاقة مطردة مع التراجع و الاختلال السياسي.

لا محاجة في ان ازمة الثمانينات انعكست على كينونة الدولة المشكلة عبر البروليتارية (او شبه البروليتارية) واشراك حذر للتشكيلات البروليتارية (خاصة الانتماءات الشيوعية داخل المدن) واقصائها في الان نفسه، بعد التأميم والتحول الى رأسمالية الدولة. هذا لان الريع لم يعد كافيا كوظيفة أساسية للتأثير على عمل التشكيلات الاجتماعية الوارثة لنسق الاجتماعي-الثقافي/السياسي تعددي طول الفترة الكولونيالية، الذي اضمر بعد الاستقلال. عاد للاصطدام الشديد بالريجيم، موظفا خلفيات ثقافية تاريخية في الصراع على السلطة، جاعلا المجتمع تلك الساحة لتبرير المشاريع النخبوية اللاتوافقية. ان هذا العوز الريعي أدى الى تحول النخبوية الى تفعيل نمط الهبة السياسية. ان ذلك السلوك الذي حول المطلب الاجتماعي الى مطلب سياسي نتيجة الفقر السياسي والعجز التحديثي، هذا السلوك الترقيعي أدى الى صعود قوة منافسة ونخبة اكثر تنظيما من الحزب التقليدي، منذ الثمانينات حتى الالفية مهد لظهور البرجوازية الوطنية وسيطرتها على الريع التي اغتنمت حالة اللاستقرار في احتكار المال، الان حالة الاستثناء تلك ركزت الملكيات في يد قلة، التي توسعت خاصة في زراعة لان الهجرة الداخلية من الأرياف الى المدينة غيرت من طبيعة الملاك. على كل، بتراجع الترسيمة الوسطى تمكنت البرجوازية الوطنية ذات المكانة الاستحواذية عن طريق الريع المتعاظم، بالتحكم في الموارد لإعادة هيكلة السلطة في فترة ما بعد الازمة الجزائرية 1990-2001، وترسيم حدود المجال العام وتشكيلاته الاجتماعية بين نخبوية تحتكر السلطة و تؤدي جميع الوظائف السياسية وجماهير واسعة تمد الأولى بأسباب الحياة المادية[28] وتبرير تمركزها السلطوي. هو لا شك مبين في درجة خلق الولاء عن طريق نظام المنح والهبات الاميرية[29]، فالترسيمة الوسطى ذات الشرعية المضادة التعددية أدى الى كبح حيوتها عن طريق تحطيمها الهبوي والسيطرة على صناعة قرارها عن طريق الكوربوراتيات المتحالفة مع السلطة النخبوية (المنظمات العمالية / الطلابية / الأحزاب السوسيو مهنية)، ان حالة السلام المؤقتة في الترسيمة الوسطى تدوم من خلال إحلال و تمخلب المنظام الكوربوراتي داخلها و يكفي استمالتها للمحافظة على نمط الولاء الا ان أوقات العوز الريعي نسفت الاجماع النخبوي من الداخل وهذا يظهر جليا بين البرجوازية التكنو-بيروقراطية والبرجوازية الكمبرادورية والبرجوازية البريتورية. هذا العوز الريعي

[28] ثامر كامل محمد الخزرجي، النظم السياسية والسياسات العامة: دراسة معاصرة في استراتيجية إدارة السلطة، ط1، دار المجدلاوي للنشر و التوزيع، عمان، 2004، 48.

[29] كارل ماركس و أنجلز، مختارات كارل ماركس وأنجلز، ج1 ، دار التقدم، موسكو ، 1975، 53.

قسم النخبوية المتوافقة الى زمر هاته الزمر تبحث عن شركاء اقتصاديين لإثبات مكانتها السياسية داخل الصراع الزمري داخل النخبوية السلطوية، اننا بهذا الاطراد نريد فقط الاشارة الى ان المجتمع مقصي من أي عملية مساهامتية في الإنتاج الاقتصادي و ان النخبوية لم تعد تتمتع بحظوة من التضامن الداخلي و هذا يمثل التناقض التراجيدي الأساسي مع الفاعل الصيني الذي و عن طريق نظامه البيروقراطي السلطوي يكبح و يتحكم في التوزيع الثروتي و يعاقب بشدة أي عملية إنتاجية موازية تعمد الى خلق المكانة الاجتماعية و تقسيم الولاء إضافة الى التناقض الأساسي، هو كشرط تأسيسي لتبعية السوق الجزائري وعدم وجود انتاج اقتصادي منافس بل بالعكس هو ذو قابلية تفريغية، فالعلاقة بين الجزائر والصين مرتبطة بعاملين، العامل الأول هو التكتيك الزمري داخل الريجيم النخبوي، التي تستثمر في التحديدات التفاضلية للشريك، فبجلبها السلع الصينية داخل المجال العام الجزائري ستحقق مستويات فائدة مهمة. بدافع العامل الثاني المربوط بتقسيم العمل الدولي تستفيد الزمرة من العلاقات المربوطة بالصين عن طريق البناء و العمرنة (لا يمكن للفرنسين ان يجلبوا عمالا للعمل في المجال البنائي مثلا) وكذلك للانسحاب الفرنسي Technip مثلا وتعويضه بالفاعل الصيني China national petroleum.

و يمكننا ان نفسر هاته النتائج انها انعكاس لعملية المركزة السلطوية وكذلك ضبابية مشاركة الفواعل الجديدة التي بدأت في الظهور داخل الحقل السياسي و منه الى السلطوي/ كذلك نمط تفضيل الشريك (كالصين او فرنسا مثلا)، كذلك يظهر جليا انه ليس هناك من سياسة اقتصادية ذات بعد واحد، فمثلا منتدى رؤساء المؤسسات عندما يصرح بانه عقد اتفاقية مع شريك معين سيتحول الى مؤسسة ضاغطة وفق الخط البرجوازي الوطني، متمركز استراتيجيا خاصة اذا احتكر الموارد الحساسة التي يحتاجها الافراد في حياتهم اليومية. مما يؤدي بنا الى التساؤل حتى بعد اعتماد المتصرفين، هل فعلا داع وجود مثل هاته المؤسسة يحدد فقط داخل اطار اقتصادي او يتعداه للسياسي؟، حيث يتحول راس المال الاقتصادي الى راس مال سياسي بفعل استحواذات الاسياد الجدد والتحول مجددا الى رأسمالية الدولة؟.

الخاتمة:

ان الاداتين هنا البارزتين في هاته العلاقة هو ان التناغمات البينذاتية تجعل من ان الشراكة الاقتصادية لا يمكن ان تفهم على الصعيد الاقتصادي بل تتعداه الى الحقل السياسي – ان لم نقل الحقل السلطوي- وتطغى هاته الخصيصة السياسية على العلاقة ين الفاعلين، فالتكوين السياسي المابعد كولونيالي لا يجعل الجزائر تترابط كشريك محوري حتى و ان كان النشاط التحرري و الأممية في فترة معينة انتقالا هاما في بناء الدولة الوطنية و اما في الجانب الاقتصادي فتولدت بجوازية شرهية متصلة بطرف الصيني المتغلغل في كافة المجالات بتفويض من برجوازية السوق الوطنية، ولا يمكنه ان يكون منافس بل هو المعوض لانسحاب الفرنسي لبحثه عن مجالات أخرى لتنويع مصادر دخله ومن اجل الضغط على النخبوية الجزائرية للاستفادة أكثر من الامتيازات الاقتصادية.

لاشك ان النشاط الاقتصادي يبدوا قاتما لعدم وجود إرادة واحدة متماثلة، مخطط لها فعلا او على الأقل ذات المستويات التقويمية، ان التناقضات التراجيدية بين الفاعلين تتمخض عنها إجابة مركزية هي ان الاقتصاد الوطني مستقيل للغاية إزاء التقدم الاقتصادي الصيني، فلا وجود لعلاقة رابح-رابح في اللعبة بل هناك رجحان في نهاية وحتى الاحتمال التعادلي هو يتضمن خسارة احد الأطراف المنضوية داخل اللعبة الاقتصادية هاته، ليس صحيحا أيضا، ان نطاق الاستفادة داخل هاته العلاقة يتضمن عوائد متساوية يجري تقاسمها و توزيعها داخل الدولة، فالأزمة هي ان الزمرة تتمكن من التمركز اكثر عن طريق الموارد الخارجية و هذا من أسباب التراجع السياسي في الجزائر فالشرعية الفعلية او التمركز النخبوي يجري اكتسابه من الخارج.

كما اشرنا ان الواقع المأزوم يفيد انه لابد لنا من التركيز على البناء الداخلي بدل الانجراف الشديد نحو اقتصاد السوق أي فتح الباب بحذر شديد امام المنتجات والسلع او الاستثمارات الخارجية بصفة عامة، لكن ذلك يعني الانتقال الى التقليد الذي تتميز به المنتجات الاستهلاكية الحالية المتواجدة في السوق. فبدون اقتصاد وطني قطري قوي يشرك الجامعة كأساس قاعدي (بدلا من استمالة البرجوازي)، سيجعل من الدولة تتراجع امام القدرة المتعاظمة للمنافسين داخل السديم العام و تتحول الى سوق تابعة يجري فيها تفريغ منتجات الخارجية، تتحول الجزائر بذلك الى مستهلك حتمي للسلع، خاصة و ان الصين تقتحم بصفة لا متناهية حدودا متميزة داخل المجال الاستهلاكي الجزائري مما يجعلنا نحيل هذا الانتهاك الى المسائلة الفعلية. اريد ان اركز هنا على اثبات توجه الجزائر للاهتمام اكثر بفضائها العام في إفريقيا وخاصة منطقة الساحل وكذلك الاتحاد المغاربي كمجال حيوي ولو اننا لا نعقد امالا واسعة حول هاته النقطة بالذات (اتحاد المغرب العربي). ان نغتنم أسلوب الإنتاج المتخيل (تركيب السيارات مثلا) في تحقيق الوفرة بتصدير تلك

المنتجات الى هاته الدول، لكن يجب ان نلزم الأطراف الفاعلة بهذا البند، الاستثمار مقابل التصدير.